

دفع الشبه عن الرسول (ص)

[164] واعلم - أرشدك الله عزوجل - أن مثل هذه القضايا كثيرة جدا ، وقد ذكر جماعة من الأئمة من ذلك أمورا عديدة عجيبة ، منهم البيهقي ، ومنهم أبو محمد عبد الحق ، ومنهم بعض الأئمة ، وذكر جملة مستكثرة في ذلك ، وعقد أبوابا في الاستغاثات بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم . ومنها باب في أصحاب العاهات ، وذكر منها جملة مستكثرة من ذلك ، على اختلاف أنواع العاهات ، كالعمى والصداع والزمانة ووجع البطن وغير ذلك ، وأنه - عليه الصلاة والسلام - يضع يده الشريفة على موضع العاهة فتزول ببركة يده الشريفة ، وتشفى وكأنه ما به وجع قلبه (1) . ثم إنه مع ذلك قال : ولو تتبععت هذا الفن لحفيت الأقلام ، وجفت المحابر ، وفنيت الطروس في تتبعه والدفاتر . ثم قال : ولقد سألت بعض إخواننا المجتهدين ، وكان بمدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على التجريد ، فقلت : هل استغثت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أو لجأت إليه في شيء قط مدة إقامتك في المدينة ، فقال : كنت أستحي أن أسأله إذ كنت بحضرته صلى الله عليه وآله وسلم . ثم قال : سمعت الفقيه الإمام برهان الدين بن الطيب المالكي يقول : قال لي من أثق به وكان بمدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنه أصابه الجوع ، فأتى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : يا رسول الله إني جائع ، وجلس بالقرب من حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فأتاه رجل من الأشراف ، فقال له : قم ، فقال : إلى أين ؟ فقال : تأكل عندي شيئا ، فقام معه إلى بيته ، فقدم إليه جفنة فيها ثريد ولحم ودهن ، فأكل حتى شبع ، وأراد الانصراف ، فقال له : كل وازدد ، فلما أراد الانصراف قال له : يا أخي الواحد منكم يأتي من البلاد البعيدة ، ويقطع المفاوز والقفار ، ويترك الأهل والأوطان ، ويقطع البحار ،

(1) الصواب : قبله . انتهى . مصححه . (*)